

التجلية

في بيان معاني وأسرار وأحكام التلبية

للشيخ

السيد مراد سلامة

خاص بشبكة الألوكة

**{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: 127]**

**كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة**

**لهذا قلت تنبيهًا حقوق الطبع محفوظة**

**حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف**

**خاص بموقع الألوكة**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي لِهَيبة عظمته تحرك الساكن وارتج، ولعظيم قدرته التطمت أمواج البحر وثج، ومن يسير بلائه استغاث الشديد الصبر وضج، وإلى كثير عطائه قطع قاصدوه العميق الفج، الذي أظهر في شهركم هذا من دماء القرابين السفح والشج، وأحب من أكثر الدعاء فيه وألح ولجّ، وسماه ذا الحجة وشرع فيه إلى بيته الحج، الذي استدعى من شاء إلى زيارة بيته العتيق وحرك عزم القاصد وأعانه بالتوفيق وسهل للسالكين إلى حرمه مستوعر الطريق ووعد الطائعين القبول وهو بإنجاز الوعد خليق وأزعج قاصديه عن مساكنهم وأخرجهم من أماكنهم بالتشويق فرضوا من أهلهم وفريقهم بالبعاد والتفريق وسارت بهم الأينق عن الربع الأنيق وجدت بهم النجائب من كل بلد سحيق فأقبلوا بين ماش على قدميه استسعاه يقين الصديق ( وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) أحمده حمد موقن آمن به وعرفه وأشكره على إدراك ذي الحجة ويوم عرفة وأشهد له بنفي المثل في الذات والصفة وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالرحمة وبالرأفة وصفه {صلى الله عليه وسلم} وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي حالفه وما خالفه وعلى عمر الذي رفض الدنيا أنفة وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة وأسعفه وعلى علي الذي ما أشكل علم إلا وكشفه وعلى عمه العباس الذي عظم الله بيته وشرفه عباد الله

هجرت الخلق طراً في هواكا \* وأيتمت العيال لكي أراكا

ولو قطـعتني في الحب إرباً \* لما حن الفؤاد إلى سـواكا

تجاوز عـن ضعيف قد أتاك \* وجاء راجيا يرجوا نـداكا

وإن يك يا مهيمن قد عصاكا \* مقراً بالذنوب وقد دعاكا

وإن تغفر فأنت لـذاك أهل \* وان تطرد فمن يرحم سواكا

الحج من أعظم أركان الإسلام ومن شعائر رب الأنام إليه تهوى القلوب ومن أجله تحن الأرواح،ومن شعائر الحج ذلك الشعار التي يترنم به الحجاج وتلهج به الألسنة إنها التلبية فما هو معناها؟ وما هي أسرارها؟ وما هي أحكامها؟

هذا ما سنقف عليه في هذه الرسالة التي كشفت للقارئ معنى التلبية وأسرارها وأحكامها وأحوال الملبيين وأسرار العاشقين في أحد عشر فصلا

فالله تعالى أسأل أن ينفع بها المسلمين والمسلمات وأن يجعلها لنا في ميزان الحسنات يوم الحشر والحسرات

وتم الانتهاء منها غرة شهر ذي القعدة لعام 1437 من هجرة النبي المصطفى والحبيب المجتبى – صلى الله عليه وسلم.

كتبها

خادم العلم والعلماء

أبو همام الشيخ /السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرسة بوزارة الأوقاف المصرية

وإمام المسجد الغربي بقرية فرنوى

## الفصل الأول

## معنى لبيك اللهم لبيك

اعلم زادني الله وإياك علما: أنه ورد في معنى التلبية معانٍ كثيرةٌ، أوردها الشيخ سيِّد العفَّاني في كتاب: "الرياض النضرة"، وهي على النحو الآتي:

معنى لبيك: التلبية لغة إجابة المنادي. والمراد بالتلبية هنا: قول المحرم: " لبيك اللهم لبيك..." أي إجابتي لك يا رب. ولم يستعمل " لبيك " إلا على لفظ التثنية. والمراد بها التكثير. والمعنى: أجبتك إجابة بعد إجابة، إلى ما لا نهاية ([[1]](#footnote-1)).

وقيل: معناها: محبتي لك، مأخوذ من قولهم: "امرأة لَبَّة"، إذا كانت محبة لولدها.

وقيل: معناها: إخلاصي لك، مأخوذ من قولهم: "حب لبَّاب"، إذا كان خالصًا.

وقيل: معناها: أنا مقيم على طاعتك، مأخوذ من قولهم: "لبَّ الرجل بالمكان"، إذا أقام فيه.([[2]](#footnote-2))

\* والتّلبية في اصطلاح الشّرع:

هي قولُ المحرِم بالحجّ أو العمرة، وهو متوجّهٌ إلى ربّه: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ)، وذلك بدءاً من وقتِ إهلاله بالحجّ أو العمرة، ومروراً بأعمالهما المختلفة، وانتهاءً بالشروع في رمي جمرة العقبة، بالنسبة للحاجّ، وإلى أن يبدأ في الطواف بالنسبة للمعتمر.

وَقَالَ ابن عَبْدِ الْبَرِّ: "قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: مَعْنَى التَّلْبِيَةِ إِجَابَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ([[3]](#footnote-3))

## الفصل الثاني

## التلبية جوهر الدين ومنبع اليقين

اعلم باك الله فيك أن التلبية هي جوهر الدين ومنبع اليقين

فهي استجابة لرب العالمين دون نقاش او جدال ولقد تمثل ذلك في الأسرة الخليلية –اسرة خليل الرحمن-عليه الصلاة والسلام

فها هو يحمل ولده الذي رزق به بعد ان بلغ من الكبر عتيا ومعه زوجته الى ارض صحراء قحلاء لا زرع فيها ولا ماء استجابة لامر رب الأرض والسماء

عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم عليه السلام وبابنها إسماعيل عليه السلام وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل وقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء قالت ذلك ثلاث مرار وجعل لا يلتفت فقالت له: آلله أمرك بهذا قال: نعم قالت: إذا لا يضيعنا ثم رجعت وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند البيت حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه وقال (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) حتى بلغ (لعلهم يشكرون) فجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجاع وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها وسعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال النبى -صلى الله عليه وسلم-:« فلذلك سعى الناس بينهما ». فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه تريد نفسها ثم تسمعت أيضا فسمعت فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هى بالملك عند موضع زمزم يبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهى تفور بقدر ما تغرف قال قال ابن عباس فقال النبى -صلى الله عليه وسلم-:« يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا ». فشربت وأرضعت ولدها وقال لها الملك: لا تخافى من الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه فإن الله لا يضيع أهله([[4]](#footnote-4))

وها هو الفتي الذي صنع على عين الله وفي ارض الله المباركة يستجيب لامر ربه ويامر والده ان ينفذ فيه مراد الله تعالى {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) } [الصافات: 101 - 112]

يقول سيد قطب رحمه الله- { فبشرناه بغلام حليم }..

هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة والسورة وسنرى آثار حلمه الذي وصفه ربه به وهو غلام. ولنا أن نتصور فرحة إبراهيم الوحيد المفرد المهاجر المقطوع من أهله وقرابته. لنا أن نتصور فرحته بهذا الغلام، الذي يصفه ربه بأنه حليم.

والآن آن أن نطلع على الموقف العظيم الكريم الفريد في حياة إبراهيم. بل في حياة البشر أجمعين. وآن أن نقف من سياق القصة في القرآن أمام المثل الموحي الذي يعرضه الله للأمة المسلمة من حياة أبيها إبراهيم..

{ فلما بلغ معه السعي. قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك، فانظر ماذا ترى. قال: يا أبت افعل ما تؤمر: ستجدني إن شاء الله من الصابرين }..

يالله! ويالروعة الإيمان والطاعة والتسليم..

هذا إبراهيم الشيخ. المقطوع من الأهل والقرابة. المهاجر من الأرض والوطن. ها هو ذا يرزق في كبرته وهرمه بغلام. طالما تطلع إليه. فلما جاءه جاء غلاماً ممتازاً يشهد له ربه بأنه حليم. وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه يتفتح، ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة.. ها هو ذا ما يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد، حتى يرى في منامه أنه يذبحه. ويدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية. فماذا؟ إنه لا يتردد، ولا يخالجه إلا شعور الطاعة، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم.. نعم إنها إشارة. مجرد إشارة. وليست وحياً صريحاً، ولا أمراً مباشراً. ولكنها إشارة من ربه.. وهذا يكفي.. هذا يكفي ليلبي ويستجيب. ودون أن يعترض. ودون أن يسأل ربه.. لماذا يا ربي أذبح ابني الوحيد؟!

ولكنه لا يلبي في انزعاج، ولا يستسلم في جزع، ولا يطيع في اضطراب.. كلا إنما هو القبول والرضى والطمأنينة والهدوء. يبدو ذلك في كلماته لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل في هدوء وفي اطمئنان عجيب:

{ قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك. فانظر ماذا ترى }.

فهي كلمات المالك لأعصابه، المطمئن للأمر الذي يواجهه، الواثق بأنه يؤدي واجبه. وهي في الوقت ذاته كلمات المؤمن، الذي لا يهوله الأمر فيؤديه، في اندفاع وعجلة ليخلص منه وينتهي، ويستريح من ثقله على أعصابه!

والأمر شاق ما في ذلك شك فهو لا يطلب إليه أن يرسل بابنه الوحيد إلى معركة. ولا يطلب إليه أن يكلفه أمراً تنتهي به حياته.. إنما يطلب إليه أن يتولى هو بيده. يتولى ماذا؟ يتولى ذبحه.. وهو مع هذا يتلقى الأمر هذا التلقي، ويعرض على ابنه هذا العرض؛ ويطلب إليه أن يتروى في أمره، وأن يرى فيه رأيه!

إنه لا يأخذ ابنه على غرة لينفذ إشارة ربه.

وينتهي. إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر. فالأمر في حسه هكذا. ربه يريد. فليكن ما يريد. على العين والرأس. وابنه ينبغي أن يعرف. وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً، لا قهراً واضطراراً. لينال هو الآخر أجر الطاعة، وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم!

إنه يحب لابنه أن يتذوق لذة التطوع التي ذاقها؛ وأن ينال الخير الذي يراه هو أبقى من الحياة وأقنى..

فماذا يكون من أمر الغلام، الذي يعرض عليه الذبح، تصديقاً لرؤيا رآها أبوه؟

إنه يرتقي إلى الأفق الذي ارتقى إليه من قبل أبوه:

{ قال: يا أبت افعل ما تؤمر. ستجدني إن شاء الله من الصابرين }..

إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب. ولكن في رضى كذلك وفي يقين..

{ يا أبت }.. في مودة وقربى. فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده. بل لا يفقده أدبه ومودته.

{ افعل ما تؤمر }.. فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه. يحس أن الرؤيا إشارة. وأن الإشارة أمر. وأنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب.

ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال؛ والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، ومساعدته على الطاعة:

{ ستجدني إن شاء الله من الصابرين }..

ولم يأخذها بطولة. ولم يأخذها شجاعة. ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة. ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً.. إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأصبره على ما يراد به: { ستجدني إن شاء الله من الصابرين }..

يا للأدب مع الله! ويالروعة الإيمان. ويالنبل الطاعة. ويالعظمة التسليم!

ويخطو المشهد خطوة أخرى وراء الحوار والكلام.. يخطو إلى التنفيذ:

{ فلما أسلما وتله للجبين }..

ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة. وعظمة الإيمان. وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان.. إن الرجل يمضي فيكب ابنه على جبينه استعداداً. وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً. وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً.

لقد أسلما.. فهذا هو الإسلام. هذا هو الإسلام في حقيقته. ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم.. وتنفيذ.. وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم.

إنها ليست الشجاعة والجراءة. وليس الاندفاع والحماسة. لقد يندفع المجاهد في الميدان، يقتل ويقتل. ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود. ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر.. ليس هنا دم فائر، ولا حماسة دافعة ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص! إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد، العارف بما يفعل، المطمئن لما يكون.

وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا. كانا قد أسلما. كانا قد حققا الأمر والتكليف. ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل، ويسيل دمه، وتزهق روحه.. وهذا أمر لا يعني شيئاً في ميزان الله، بعدما وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما..

كان الابتلاء قد تم. والامتحان قد وقع. ونتائجه قد ظهرت. وغاياته قد تحققت. ولم يعد إلا الألم البدني. وإلا الدم المسفوح. والجسد الذبيح. والله لا يريد أن يعذب عباده بالابتلاء. ولا يريد دماءهم وأجسادهم في شيء. ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا، وقد حققوا التكليف، وقد جازوا الامتحان بنجاح.

وعرف الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما. فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا:

{ وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا. إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم }..

قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً. فالله لا يريد إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه، ولو كان هو الابن فلذة الكبد. ولو كانت هي النفس والحياة. وأنت يا إبراهيم قد فعلت. جدت بكل شيء. وبأعز شيء. وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة وفي يقين. فلم يبق إلا اللحم والدم. وهذا ينوب عنه ذبح. أي ذبح من دم ولحم! ويفدي الله هذه النفس التي أسلمت وأدت. يفديها بذبح عظيم. قيل: إنه كبش وجده إبراهيم مهيأ بفعل ربه وإرادته ليذبحه بدلاً من إسماعيل!

وقيل له: { إنا كذلك نجزي المحسنين }.. نجزيهم باختيارهم لمثل هذا البلاء. ونجزيهم بتوجيه قلوبهم ورفعها إلى مستوى الوفاء. ونجزيهم بإقدارهم وإصبارهم على الأداء. ونجزيهم كذلك باستحقاق الجزاء!

ومضت بذلك سنة النحر في الأضحى، ذكرى لهذا الحادث العظيم الذي يرتفع منارة لحقيقة الإيمان. وجمال الطاعة. وعظمة التسليم. والذي ترجع إليه الأمة المسلمة لتعرف فيه حقيقة أبيها إبراهيم، الذي تتبع ملته، والذي ترث نسبه وعقيدته. ولتدرك طبيعة العقيدة التي تقوم بها أو تقوم عليها، ولتعرف أنها الاستسلام لقدر الله في طاعة راضية واثقة ملبية لا تسأل ربها لماذا؟ ولا تتلجلج في تحقيق إرادته عند أول إشارة منه وأول توجيه. ولا تستبقي لنفسها في نفسها شيئاً، ولا تختار فيما تقدمه لربها هيئة ولا طريقة لتقديمه إلا كما يطلب هو إليها أن تقدم!

ثم لتعرف أن ربها لا يريد أن يعذبها بالابتلاء؛ ولا أن يؤذيها بالبلاء، إنما يريد أن تأتيه طائعة ملبية وافية مؤدية. مستسلمة لا تقدم بين يديه، ولا تتألى عليه، فإذا عرف منها الصدق في هذا أعفاها من التضحيات والآلام.([[5]](#footnote-5))

كما استجاب كلٌ من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لأمر الله في بناء البيت العتيق ورفع القواعد، ولما فرغا من بناء البيت أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يؤذن للناس بالحج { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا } [الحج 27]، قال العلامة ابن كثير في التفسير: ( أي ناد في الناس داعياً لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه ).

قال إبراهيم: ( يا رب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال الله سبحانه وتعالى: يا إبراهيم ناد وعلينا البلاغ. فقام على مقامه، وقيل على الحجر، وقيل على الصفا، وقيل على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجّوه، فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيءٍ سمعه من حجرٍ، ومدرٍ وشجرٍ، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك لبيك، لبيك اللهم لبيك ).

فماذا كانت نتيجة الاستجابة والاستسلام لأمر العليم الحكيم سبحانه وتعالى ؟

لقد كان الحفظ والحماية، وكانت الحياة والفضل العظيم.

استجاب الله تعالى لإبراهيم في ضراعته { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } [إبراهيم 37]، فجعل الوادي المهجور المخوف بلداً آمناً مطمئناً تهوي إليه الأفئدة وتحمل إليه الثمرات، ويحج إليه الناس من كل فجٍ عميق.

وحفظ الزوج والولد، وأنشأ منهما ذريةً مباركةً عظيمة، منها كان سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أعظم مخلوقٍ وأشرف مرسل.

كما استجاب الله لهاجر في افتقارها وانكسارها، فتفجر الماء الكريم من تحت أقدام الرضيع عذباً نميراً، (زمزم أشرف ماء وأفضل هديةٍ تقدم للأحياء)، وحفظ الله المولود، وصارت الصفا والمروة من شعائر الله.

كما استجاب الحق جل جلاله لإبراهيم رسوله الكريم، فأبطل عمل السكين، وتنزل الملك جبريل بالذِبح العظيم، وحفظ المولود من الموت المبين، وبقيت الأضحية (الفداء) سنةً باقيةً إلى يوم الدين، وغدا المكان (منىً) كله منحراً لذبائح المؤمنين المتقين، إنه القانون العظيم: ( الاستجابة مفتاح الحفظ والإجابة )، وهو ذاته يساوي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أي إجابةً بعد إجابة، وإقامةً على الطاعة، وإقبالاً على العمل بما تأمر وتريد.

والتلبية هي جوهر الدين، وعلامة اليقين، وخلاصة الحج، وروح العبادة، وأقصر السبل إلى تحقيق السعادة في الدارين

## الفصل الثالث

## لبيك لا شريك لك لبيك

وهذا هو شعار التوحيد وهو إفراد الله تعالى بالعبادة وعدم الإشراك معه فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد

إخوة العقيدة: ومِن التلبية نتعلَّم التوحيد الخالص لله ربِّ العالَمين منذ اللحظة الأولى وحتى اللحظة الأخيرة؛ فالحاجُّ تلبيتُه توحيد، وسَعيُه توحيد، ووقوفه بعرفة توحيد، ورميُه الجِمار توحيد، وحَلقُه ونَحره توحيد، وإفاضته توحيد، ووداعه توحيد؛﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 162، 163]، فلا خير في الدنيا بلا توحيد، ولا نصيب في الآخرة بلا توحيد.

و قال سبحانه {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء: 48] وقال جل شانه- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: 116]

عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من شهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل" ([[6]](#footnote-6))

و اعلم أن المشركين كانوا إذا حجوا يلبون لله عز وجل بهذه التلبية:((لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك))، وكانوا إذا « قالوا: ((لبيك لا شريك لك))؛ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويلكم قد قد؛ »

« فيقولون: ((إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك » \*)) وقد ذكر بعض الحنفية تلبيتهم هذه في صورة الرجز:

\* لبيك لا شريك لك \* إلا شريكًا هو لك \* تملكه وما ملك.

قال علماء الحنفية في شرح قول المشركين: ((تملكه وما ملك)).

إن كلمة: ((ما)) تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون نافية؛ فالمعنى: أنهم يعترفون بأن الله تعالى هو المالك وأن آلهتهم لا تملك شيئًا.

والثاني: أن تكون موصولة عطف على الضمير المنصوب المتصل؛ فيكون المعنى: أن الله تعالى هو مالك آلهتهم ومالك ما تملك آلهتهم أيضًا

## الفصل الرابع

## مع قول الملبي "إن الحمد والنعمة لك والمُلْك"

مِن هذا النص يَتربَّى الحاجُّ على أعلى المقامات الإيمانيَّة، وهو مقام الشكر والحمد ونِسبة النِّعَم للربِّ -عز وجل -فيَحمده على النِّعَم الظاهِرة والباطنة، والمُشاهَدة والغائبة.

إن الحمد والنِّعمة لك؛ أي: أحمدك -يا ربِّ -وأَشكُرك على جميع النِّعَم، بل إن قولي: "الحمد لله" أكبر نِعَم الله عليَّ، والتي تَستحِق منِّي الحمد.

كما قال الشاعر:

لك الحمدُ مَوْلانا على كلِّ نِعمَةٍ \*\*\*ومِن جملةِ النَّعماءِ قولِي: لك الحمدُ

فلا حمدَ إلا أن تَمُنَّ بنِعمَةٍ \*\*\*تعالَيتَ لا يَقوى على حَمدِك العبدُ.

فعندما يُردِّد الحاجُّ هذا النصَّ في التلبية، فإنه يَنال وسام الشرف، فيَنطبِق عليه قول الله - عز وجل -: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: 13]، فيكون هو مِن القِلَّة الذين يَشكرون الله - تبارك وتعالى.

وعندما يَستفيد الحاج مِن تَكرار التلبية، ويُحدِث فيه التَّكرارُ المعنى التغييريَّ الإيمانيَّ القلبيَّ يَدخل في جملة الشاكرين، فما بال أقوام شُغلوا بالحمد والثناء على البشر، ونَسوا مُستحِقَّ الحمد الحقيقيَّ؟ وما بال أقوام يَعلمون أن نِعمة العقل مثلاً مِن الله، فيَستخدِمونها في معصية الله، وكذلك كل نِعمة؟ أفَلا يَخافون أن يَسحب الله المُنعِم منهم هذه النِّعم! ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: 53].

علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -

لَكَ الحَمدُ والنَّعْمَاءُ والمُلكُ رَبَّنا... ولا شَيءَ أعلَا مِنكَ مَجدًا وأمجَدُ

مَلِيكٌ على عَرشِ السَّماءِ مُهيمِنٌ... لِعِزَّتِهِ تَعنُو الوُجُوهُ وَتَسجُدُ

فَسُبحانَ مَنْ لا يَقدُرُ الخلْقُ قَدرَهُ... وَمَنْ هُوَ فَوقِ العَرشِ فَردٌ مُوحَّدُ

وقال بعض الحكماء: إن الله تعالى لا يرضى عن خلقه إلا بتأدية حقه، وحقه شكر النعمة، ونصح الأمة، وحسن الصنيعة، ولزوم الشريعة.

\* الحمد خليل الرحمن – صلى الله عليه وسلم-ربه على نعمه

قال الله تعالى مخبرا عن شكر نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام-{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} [إبراهيم: 39]

\* شكر نبي الله داود-عليه السلام-

قال داود، عليه السلام، إلهي، كيف أشكرك، وشكري لك نعمة من عندك؟ وقيل: قال داود، عليه السلام، إلهي، كيف أشكرك، وشكري لك نعمة من عندك؟ فأوحى الله إليه: الآن قد شكرتني([[7]](#footnote-7))

\* شكر النبي – للنعمة

عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زر غبا تزدد حبا قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: ( يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي ) قلت: والله إني لأحب قربك وأحب ما سرك قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ؟ قال: ( أفلا أكون عبدا شكورا لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها { إن في خلق السموات والأرض } ) الآية كلها ".([[8]](#footnote-8))

وقيل: الحمد على الأنفاس، والشكر على نعم الحواس.

وقيل الحمد: ابتداء منه، والشكر: اقتداء منك.

وقيل: الحمد: على ما دفع، والشكر: على ما صنع.

وحكي عن بعضهم أنه قال: رأيت في بعض الأسفار شيخاً كبيراً قد طعن في السن، فسألته عن حاله، فقال: إني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عم لي؛ وهي كذلك كانت تهواني؛ فانفق أنها زوجت مني، فليلة زفافها قلنا: تعال: حتى تحيي هذه الليلة شكراً لله تعالى على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة، ولم يتفرغ أحدنا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين؛ أو ثمانين سنة، نحن على تلك الصفة كل ليلة: أليس كذلك يا فلانة، فقالت العجوز: كما يقول الشيخ.([[9]](#footnote-9))

## الفصل الخامس

## الملك والملكوت للحي الذي لا يموت

"إن الحمد والنعمة لك والمُلْك" فالله تعالى هو مالك الملك الحي الذي لا يموت فقول الملبي والملك لك: اعتراف منه انه ملك لله وحده

والملك الحقيقي لا يكون إلا لله وحده، ومن عرف أن الملك لله وحده أبى أن يذل لمخلوق، وقد يستغنى العبد عن بعض أشياء ولا يستغنى عن بعض الأشياء فيكون له نصيب من الملك، وقد يستغنى عن كل شيء سوى الله، والعبد مملكته الخاصة قلبه.. وجنده شهوته وغضبه وهواه. ورعيته لسانه وعيناه وباقي أعضائه. فإذا ملكها ولم تملكه فقد نال درجة الملك في عالمه، فإن انضم إلى ذلك استغناؤه عن كل الناس فتلك رتبة الأنبياء، يليهم العلماء وملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد، بهذه الصفات يقرب العبد من الملائكة في صفاته ويتقرب إلى الله

الملك لله الّذي عنت الوجو \*\*\* هـ له وذلّت عنده الأرباب

متفرد بالملك والسّلطان قد \*\*\* خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم \*\*\* فسيعلمون غدا من الكذّاب

## الفصل السادس

## فضل التلبية

اعلم زادك الله علما:أن للتلبية فضل عظيم؛ فهي شعيرة مِن شعائر الحجِّ، تَنشرِح لها الصدور، وتَستمتِع بسماعها الآذان، وتخشَع لها القلوبُ المؤمنة؛ فهي تعبير صادقٌ عن حُسن الإجابة، ولزوم الطاعة، وإخلاص المحبَّة، وصدقِ النيَّة؛ فعن سهل بن سعد الساعديِّ -رضي الله عنه -أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما مِن مسلم يُلبِّي إلا لبَّى ما عن يَمينه وشماله مِن حجر أو شجر أو مدر، حتى تَنقطِع الأرض مِن ها هنا وها هنا عن يمينه وشماله))؛([[10]](#footnote-10))

يقول الدهلوي-رحمه الله- أَقُول: سره أَنه من شَعَائِر الله، وَفِيه تنويه ذكر الله، وكل مَا كَانَ من هَذَا الْبَاب فَإِنَّهُ يسْتَحبّ الْجَهْر بِهِ، وَجعله بِحَيْثُ يكون على رُؤُوس الخامل والنبيه، وبحيث تصير الدَّار دَار الْإِسْلَام، فَإِذا كَانَ كَذَلِك كتب فِي صحيفَة عمله صُورَة تَلْبِيَة تِلْكَ الْمَوَاضِع([[11]](#footnote-11))

وعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أي الأعمال أفضل؟ قال: ((العَجُّ والثَّجُّ)) ([[12]](#footnote-12))؛

فالعج التكبير والتلبية، والثج الذبح.

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أتاني جبريل فقال: مرْ أصحابك فليَرفعوا أصواتهم بالتلبية؛ فإنها مِن شعائر الحج))؛ ([[13]](#footnote-13))

عن أبو هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما أهلَّ مُهِلٌّ، ولا كبَّر مُكبِّر قطُّ، إلا بُشِّر)) قيل: يا رسول الله، بالجنة؟ قال: ((نعم))؛ ([[14]](#footnote-14))

## الفصل

## السابع حكم التلبية

والتلبية من شعائر الحج ولكن الفقهاء اختلفوا فيما بينهم في حكمها على ما يلي:

أولا: ذهب الشافعي وأحمد إلى أنها سنَّة.

ثانيا: حكى الخطَّابي عن مالك وأبي حنيفة الوجوب ([[15]](#footnote-15))

وهذا هو الراجح؛ لحديث السائب السابق، وفيه الأمر برفع الصوت بالتلبية.

ثالثا: قال ابن حزم: "وهو فرض، ولو مرة"([[16]](#footnote-16))

\* وعلى كل فالمسألة اجتهادية كما رأيت، وقد توقف العلامة الشنقيطي في حكمها فلم يجزم فيه بشيء كما في الأضواء، ومن ترجح له هذا القول أو ذاك فلا تثريب عليه.

## الفصل الثامن

## متى يبدا التلبية ومتى يقطعها

تشرع التلبية عند انعقاد الإحرام، وتبدأ التلبية بعد الإحرام من الميقات، إما بعد الصلاة إن وافق ذلك وقت صلاة، وإما بعد استوائه على راحلته، واعلم أنه ليس هناك صلاة سنة الإحرام كما سبق بيان ذلك.

وأما انتهاؤها، ففي العمرة تنتهي عند رؤية البيت واستلام الحجر، وفي الحج تنتهي حين يَشْرَع في جمرة العقبة يوم النحر، وقال بعض أهل العلم: حتى ينتهي من رميه إياها.

والراجح الأول؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحُلَيفة، أَهَلَّ فقال: ((لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك))؛ ([[17]](#footnote-17)) متفق عليه.

وأما الدليل على وقت انتهاء التلبية، فعن الفضل بن العباس - رضي الله عنهما - قال: "كنت رَدِيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من جَمْعٍ[ المقصود بـ "جَمع": المزدلفة.] إلى مِنى، فلم يزل يلبِّي حتى رمى جمرة العقبة" ([[18]](#footnote-18))

وفي لفظ لمسلم: "لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة".

وقال المالكية: تقطع التلبية إذا زالت الشمس من يوم عرفة إذا راح إلى الموقف. ويستمر وقت رمي هذه الجمرة إلى آخر النهار - نهار العيد، لما روى البخاري: «أن رجلاً قال للنبي صلّى الله عليه وسلم: إني رميت بعدما أمسيت، فقال: لا حرج» والمساء: بعد الزوال.([[19]](#footnote-19))

هذا بالنسبة للحج، وأما بالنسبة للعمرة، فعن عطاء عن ابن عباس - رفَعَ الحديثَ -: "أنه كان يُمْسِك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر"؛ ([[20]](#footnote-20))

## الفصل التاسع

## روحانيات حاج (**[[21]](#footnote-21)**)

فإن المحرم يدخل اعظم البقاع وأقدسها واعظمها حرمة وهو يردد (لبيك اللهم لبيك ) وذلك يعني أنني أجيب دعوتك لي حيث دعوتني الى بيتك العتيق {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا } [الحج: 27]

وها أنا قد أتيت ملبيا

وهنا أتساءل هل أجبت الله حين دعاني لطاعات أخر يدخل حين دعاني لها كما أجبته للحج ؟

دعاني ربي لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعاني ربي للبر بالوالدين وإلى صلة الأرحام والرحمة بالأيتام فهل أجبته كما أجبته للحج ؟

دعاني ربي إلى أسباب المغفرة ودخول الجنة فقال {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ } [البقرة: 221]

كم نسبة الإجابة في ذلك كله ؟

يا رب عفوك لا تأخذ بزلتنا\*\*\*وارحم أيا رب ذنباً قد جنيناه  
كم نطلب الله في ضر يحل\*\*\* بنا فإن تولت بلايانا نسيناه  
ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا \*\*\* فإن رجعنا إلى الشاطئ عصيناه  
ونركب الجو في أمن وفي دعة \*\*\* فما سقطنا لأن الحافظ الله  
و من معاني التلبية الحب ففي اللغة العربية يقولون: امرأة لبه أي محبة لولدها ومن هنا كان على الحاج اذا رفع صوته بالتلبية استشعر حبه لله تعالى واستشعر حبه للإيمان وحبه للمكان المقدس الذي هو فيه وكذا حبه لأداء المناسك وخاصة بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة وهنا يتذكر سيدنا إبراهيم- عليه السلام-

تذكرت أمرا عجيبا وهو: أن هذا المكان قصده الأنبياء والمرسلون (كما جاء في الاخبار) وهم يلبون بالصيغة التي نقولها نحن اليوم فقد مر النبي –صلى الله عليه وسلم- بواد فقال: كأني أنظر إلى موسى بن عمران منهبطا له جؤار إلى الله عز وجل بالتلبية"([[22]](#footnote-22))

أي رافعا صوته وكذلك اخبر عن يونس عليه السلام وفي هذا إشارة هامة منها

أننا بحمد الله على هدي الأنبياء والمرسلين ونلبي ونحج كما حجوا { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]

\* أن في هذا بشارة لنا حيث سرنا على هديهم وخصوصا إمامهم وسيدهم محمد – صلى الله عليه وسلم- وهو عنه أخذنا صيغة التلبية ولا زلت مع معاني التلبية إذ من معانيها الإقامة أي أنا مقيم على طاعتك ربي فلا أزال انتقل من طاعة إلى أخرى فها هي المناسك في انتظاري ساقف بعرفة وأبيت بمزدلفة ومنها اذهب إلى منى في صبيحة يوم العيد يوم الحج الأكبر لأرمي الجمرة الكبرى واحلق شعري وأطوف بالبيت ثم ارجع إلى منى للمبيت بها ولرمي الجمرات الثلاث وبعدها طواف الوداع وتلك الطاعات متتابعة ليس بينها فواصل ومن هنا كانت التلبية شعار الحاج الى رمي جمرة يوم العيد فمن هنا فهمت معنى مقيم على طاعتك

و من روحانيات التلبية:أن الطاعة التي انا مقيم عليها في حياتي كلها إقامة الصلاة ولكن وجدت لها في المسجد الحرام طعما أخر حيث حضور القلب وقلة الوساوس التي تعودت عليها قبل المجيء إلى هنا فلا ادري ما هي الأسباب التي من أجلها كان أداء الصلاة بصورة أفضل أقول:

لعل السبب هو إزالة المشاغل عن تفكيري فانا جئت هنا متفرغا للطاعة مقبل عليها

أو لعل السبب هو قلة المعاصي لان المعاصي هي أكبر حائل يحول بين العبد وبين الخشوع في الصلاة والحضور في الذكر أو لعل السبب هو إحساسي بعظمة المكان الذي أنا فيه ومن ثم انتقلت إلى الشعور بعظمة الله ومن هنا كان الخشوع في الصلاة

و ربما تكون تلك الأسباب مجتمعة هي التي جعلت الصلاة هنا بجوار البيت المعظم لها طعم أخر حيث مضاعفة الأجور كما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم - " صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة "، قال حسين: فيما سواه ([[23]](#footnote-23))

و من روحانيات التلبية:أن الأنبياء والمرسلون كانوا يعلنون بالتوحيد لبيك لا شريك لك وإن كانوا معصومين منه {مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا } [يوسف: 38] وهذا الإعلان من باب التلذذ باللهج بالتوحيد ولكل موحد منا أن يقتدي بهم فيستشعر فضل الله عليه وتلك الأسرة الكريمة التي خلد الله تعالى ذكرها بجعل أثارها مناسك حج البيت فالبيت بناه إبراهيم –عليه السلام- بمعاونة ولده إسماعيل – عليه السلام –و زمزم كان سببها السعي بين الصفا والمروة من أثار هاجر عليها السلام

وأما نفع ذلك الحب في الأخرة فهو أن يحشر معهم كما في قوله {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69]

و في الحديث الشريف «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»([[24]](#footnote-24))

فالتلبية تحرك مشاعر الحب لهم ولأثارهم ولا يخفى أن هذا الحب ينفع صاحبه في الدنيا والأخرة

أما في الدنيا فلان الحب يعين على الاقتداء بل يدفع للاقتداء بالمحبوب

وأيضا حب الأنبياء والمرسلين واجب ولا يثب إيمان إلا بالإيمان بهم وبحبهم وإنما يزداد هذا الحب كلما ازداد المؤمن علما بحالهم وأخلاقهم وتعاملهم مع الله وحسن خلقهم مع المخلوقين

و إنما قلت هذا من منافع حبهم في الدنيا لان قوة الإيمان مطلوبة لتمام العبادات والصبر عليها وخاصة الحج فلو عاش الإنسان بمشاعره مع الخليل –عليه السلام- ومع أسرته الكريمة لذهبت عنه المشاق التي يجدها كثير من الحجاج عند أداء المناسك.

\*ومن معاني التلبية الخالص: مأخوذ من قولهم لب الشيء أي خالصه فقول الحاج لبيك اللهم لبيك:أي أخلصت قلبي لك ولبي وخالصتي

و من روحانيات التلبية: المستفادة من هذا المعنى من معاني التلبية أن العبد لابد له من إخلاص عماله لله تعالى عموما وإخلاص الحج خصوصا {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ } [البقرة: 196]

وليستشعر الحاج معنى كون العمل لله والله الرحمن الرحيم الذي يعطي ويمنع الله الكريم الذي لا حدود لكرمه ولا نهاية لمنحه وعطاياه الله الذي يستر العيوب ويغفر الذنوب ويتجاوز عن السيئات

ومن عرف الله لم يلتفت لسواه ولم يرج غيره سبحانه

ألا خاب وخسر من حاج ليقال حج فلان وكان حجه مردودا عليه وكان كاذبا في تلبيته لأنه ليس خالصا لله ولم يحقق معنى التلبية

وهذا المعنى من معاني التلبية يؤكد المعنى السابق وهو الحب لان من ادعى محبة احد فلا بد من أن يخلص في التعامل معه وإلا لم يكن حب مخلص في محبته وفي الحديث إشارة إلى أن الكون المحيط بك أيها الملبي يتفاعل معك ويصدح بذكر الله تعالى {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: 44]

فهذا شرف لك حيث انضممت في سلك الكون العابد لله تعالى دوماً.

وروى الترمذي وابن ماجة وغيرهما عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " الْعَجُّ وَالثَّجُّ " ([[25]](#footnote-25))؛ وَالْعَجُّ هُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ، وَالثَّجُّ هُوَ نَحْرُ الْبُدْنِ.  
و لعلنا نفهم من تلك المعاني والروحانيات المتعلقة بالتلبية السبب الذي من أجله كانت التلبية شعارا في الحج وكان جزاء الملبي الجنة كما جاء في الحديث الصحيح " ما أهل مهل قط إلا بشر، ولا كبر مكبر قط إلا بشر "، قيل: يا رسول الله بالجنة؟، قال: " نعم "([[26]](#footnote-26))

مع الله في سبحات الفكر\*\*\* مع الله في لمحات البصر  
مع الله في مطمئن الكرى \*\*\* مع الله عند امتداد السهر  
مع الله والقلب في نشوة مع\*\*\* الله والنفس تشكو الضجر  
مع الله في أمسنا المنقضي \*\*\* مع الله في غدنا المنتظر  
مع الله في عنفوان الصبا مع \*\*\* الله في الضعف عند الكبر  
مع الله في الجد من أمرنا مع \*\*\* الله في جلسات السمر  
مع الله في حب أهل التقى مع \*\*\* الله في كره من قد فجر

ومن استحضر معاني التلبية وما ورد في فضلها رق قلبه ودمعت عينه بلا شك ولا ريب([[27]](#footnote-27))

أعلى النموذج

أسفل النموذج

## الفصل العاشر

## من أحوال الملبيين

أخي المسلم نعيش في هذا الفصل مع أحوال الملبيين من حجاج بيت الله الحرام وكيف كان حالهم مع الله تعالى عند التلبية من خوف من الجليل جل جلاله – حالهم

علقت حب منابت الريحـان \*\*\* وأنا الذي مالي بذاك يدان

فلم الملام ولم تذق طعم الهوى \*\*\* هيهات تدرك لوعة الحـرمان

جرح الأحبة في الصبابة واحد \*\*\* ولدي من طول النوى جرحان

مشتاق للبيت العتيق نواظري \*\*\* وإلى ثري أرض النبي كـياني

ومآذن الحرمين يسكن طيفها \*\*\* في خـاطري وآذانها بجـناني

ولماء زمزم في الجـوانح غلة \*\*\* ولملتقى عـرفات حـن زماني

ويسوقني الشوق المؤرق جفنه \*\*\* لربا الحجاز بهادر التحنان

لا غرو أن يشتد بي حر ظمـأ \*\*\* فلنور احمد يظمأ الثقلان

زين العابدين-رحمه الله-

وروى أنه لما حج وأراد أن يلبي أرعد واصفر وخر مغشياً عليه. فلما سئل قال: إني أخشى إذا قلت لبيك اللهم لبيك أن يقول لي لا لبيك ولا سعديك. فشجعوه وقالوا: لابد من التلبية، فلما لبى غشي عليه حتى سقط من الراحلة. وكان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة. وكان رضي الله عنه يقول: صدقة الليل تطفئ غضب الرب عز وجل.

وكان إذا خرج من منزله قال: اللهم إني أتصدق اليوم وأهب عرضي لمن يغتابني.([[28]](#footnote-28))

\*جفعر الصادق –رضي الله عنه-

يقول مالك بن أنس عليه رحمة الله تعالى: «كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد - رضي الله عنه - فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدرًا، ويقول: يا مالك! إني أحبك، فكنت أُسَرُّ بذلك وأحمَد الله عليه.

وكان - رضي الله عنه - لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائمًا وإما قائمًا وإما ذاكرًا، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآله اخضر مرة واصفرَّ أخرى، حتى ينكره من لا يعرفه! ولقد حججت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه. يقول: وكاد يخر من راحلته. فقتل له: قل يا ابن رسول الله! فلابد لك من أن تقول، فقال لي: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبيك اللَّهم لبيك؟ وأخشى أن يقول: لا لبيك ولا سعديك»([[29]](#footnote-29))

أبو سليمان الدارني – رحمه الله-

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما عمل داود عليه السلام عملاً قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربه عز وجل.

قال: ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه. فلما أفاق قال: يا أحمد بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك، فما يؤمنني أن يقال لي هذا؟ ثم لبى.([[30]](#footnote-30))

وذكرا ابن الجوزي – رحمه الله -عن عبد الله بن الجلاء قال: كنت بذي الحليفة وأنا أريد الحج والناس يحرمون فرأيت شابا قد صُب عليه لما يريد الإحرام وأنا أنظر إليه فقال: أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك وأخشى أن تجيبني لا لبيك ولا سعديك وبقى يردد هذا القول مراراً وأنا أتسمع عليه فلما أكثر قلت له ليس لك من الأمر بد فقل فقال يا شيخ أخشى إن قلت لبيك اللهم لبيك أجابني بلا لبيك ولا سعديك فقلت له احسن الظن بالله وقل معي لبيك اللهم لبيك فقال: لبيك اللهم وطولها وخرجت نفسه مع قوله اللهم فسقط مغشيا عليه 0 ([[31]](#footnote-31))

وهذا الشاب يشير إلى حديث رسول الله -صلي الله عليه وسلم- " إذا خرج الرجل حاجاً بنفقه طيبة ووضع رجله في الغرز فنادي لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور" ([[32]](#footnote-32)). وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادي لبيك اللهم ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور

وصلي الله على سيدنا محمد واجعلنا من اتباعه يوم القيامة يوم لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن واجعلنا اللهم من اتباع سنته واجعلنا من رفاقه في. الجنة اللهم أمين

## الفصل الحادي عشر أخطاء الملبين

إن كثيرا من الناس الذين يأتون للعمرة والحج قد يقعون في كثير من الأخطاء، أو بعض منها، إما بسبب جهلهم، أو بسبب تهاونهم، أو اتباعهم للهوى، وغير ذلك. ومن هذه الأخطاء أخطاؤهم عند التلبية وهي:

1. قول البعض: اللهم إني أريد العمرة ـ أو الحج ـ وهذا خطأ، والصواب أن يقول: لبيك حجاً، أو لبيك عمرة.

2. ترك التلبية أو خفض الصوت بها: وهذا خلاف السنة. بل السنة أن يرفع الرجال أصواتهم بالتلبية، وأما النساء فلا تسمع إلا من بجوارها.

3. عدم التدبر في معنى التلبية: فإنها تحمل في لفظها معنى الاستجابة لأمر الله والانقياد له، والإقبال عليه رغبة ورهبة، فالواجب التفكر في معاني ألفاظها حتى تخرج من القلب.

4. اتخاذ مرشد في التلبية: يردد بصوت مرتفع ويرددون وراءه بصوت جماعي، وهذا خلاف السنة، وليس عليه أي دليل ثابت، بل ظاهر حال الصحابة -رضي الله عنهم-يخالفه.

## المراجع

1. الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم
2. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان
3. الإمام جعفر الصادق
4. تفسير بن كثير
5. حجة الله البالغة للدهلوي
6. الرسالة القشيرية
7. روحانيات حاج لأحمد خضر
8. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي
9. سنن ابن ماجه
10. سنن البيهقي
11. سنن الترمذي
12. سنن الدارمي
13. سنن النسائي
14. شرح مشكل الاثار للطحاوي
15. صحيح ابن حبان
16. صحيح البخاري
17. صحيح الترغيب والترهيب
18. صحيح بن خزيمة
19. صحيح مسلم
20. صفة الصفوة
21. علل الدار قطني
22. عون المعبود
23. الفقه الإسلامي وادلته للزحيلي
24. في ظلال القرآن للسيد قطب
25. القاموس وشرحه تاج العروس
26. لسان العرب
27. المجتبى للنسائي
28. المحلى لابن حزم
29. مسند احمد
30. مسند الحميدي
31. مسند الطيالسي
32. المعجم الأوسط للطبراني
33. المعجم الكبير للطبراني
34. المنتقى لابن الجارود التاريخ الكبير للبخاري
35. الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة
36. النهاية لابن الأثير
37. نيل الاوطار للشوكاني

## الفهرس

[المقدمة 3](#_Toc460411701)

[الفصل الأول معنى لبيك اللهم لبيك 5](#_Toc460411702)

[الفصل الثاني التلبية جوهر الدين ومنبع اليقين 6](#_Toc460411704)

[الفصل الثالث لبيك لا شريك لك لبيك 13](#_Toc460411706)

[الفصل الرابع مع قول الملبي "إن الحمد والنعمة لك والمُلْك" 15](#_Toc460411708)

[الفصل الخامس الملك والملكوت للحي الذي لا يموت 18](#_Toc460411710)

[الفصل السادس فضل التلبية 19](#_Toc460411712)

[الفصل السابع حكم التلبية 21](#_Toc460411714)

[الفصل الثامن متى يبدا التلبية ومتى يقطعها 22](#_Toc460411716)

[الفصل التاسع روحانيات حاج 23](#_Toc460411718)

[الفصل العاشر من أحوال الملبيين 28](#_Toc460411720)

[الفصل الحادي عشر أخطاء الملبين 31](#_Toc460411723)

[المراجع 32](#_Toc460411724)

[الفهرس 34](#_Toc460411725)

1. - النهاية لابن الأثير مادة " لبب " 4 / 47، وانظر المادة في لسان العرب 2 / 225، 230، والقاموس وشرحه تاج العروس 1 / 464، 468 [↑](#footnote-ref-1)
2. - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (6/ 58) [↑](#footnote-ref-2)
3. - الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة (4/ 343)عون المعبود" (5/ 175). [↑](#footnote-ref-3)
4. -أخرجه أحمد (1/347، رقم 3250)، والبخاري (2/834، رقم 2239). [↑](#footnote-ref-4)
5. - في ظلال القرآن (6/ 188وما بعدها) [↑](#footnote-ref-5)
6. - أخرجه أحمد (5/313، رقم 22727)، والبخاري (3/1267، رقم 3252)، ومسلم (1/57، رقم 28)، وابن حبان (1/431، رقم 202). وأخرجه أيضًا: النسائي (6/331، رقم 11132) [↑](#footnote-ref-6)
7. - الرسالة القشيرية (ص: 81) [↑](#footnote-ref-7)
8. - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (2/ 620) ص 387، وقال محققه: إسناده قوي على شرط مسلم. وانظر: تفسير ابن كثير (1/ 437)، وهو عند البخاري- الفتح (8/ 4837) بلفظ مختصر. [↑](#footnote-ref-8)
9. - الرسالة القشيرية (ص: 82) [↑](#footnote-ref-9)
10. - رواه ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح، كما في " تخريج الترغيب والترهيب " ( 2 / 118 ) [↑](#footnote-ref-10)
11. - حجة الله البالغة (2/ 96) [↑](#footnote-ref-11)
12. - أخرجه الدارمى (2/49، رقم 1797)، والترمذي (3/189، رقم 827)، وابن ماجه (2/975، رقم 2924)، وابن خزيمة (4/175، رقم2631)، والدارقطنى في العلل (1/279، رقم71 )، والطبراني في الأوسط (5/190، رقم 5041) [↑](#footnote-ref-12)
13. - مسند أحمد ط الرسالة (27/ 90)وأخرجه الحميدي (853)، والبخاري في "التاريخ الكبير" 4/150، والترمذي (829)، والنسائي في "المجتبى" 5/162، وابن ماجه (2922)، والدارمي 2/34، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (2153)، وابن الجارود في "المنتقى" (434)، وابن خزيمة (2625) و (2627)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (5781) و (5783)، وابن حبان (3802)، والطبرانيفي "الكبير" (5173) و (6627) و (6628)، والدارقطني في "السنن " 2/238، والحاكم 1/450، والبيهقي في "السنن" 5/42 من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث خلاد عن أبيه حسن صحيح. [↑](#footnote-ref-13)
14. - أخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (7/379، رقم 7779) قال المنذري (2/120)، وقال الهيثمي (3/224): رواه بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح [↑](#footnote-ref-14)
15. -[انظر: نيل الأوطار (5/53).]، [↑](#footnote-ref-15)
16. -[ المحلى (7/104).]. [↑](#footnote-ref-16)
17. - صحيح البخاري (3/ 482 - 483 رقم 1554). [↑](#footnote-ref-17)
18. - مسند أحمد ط الرسالة (3/ 327)وأخرجه ابن خزيمة (2832)، والطبراني 18/ (339) من طريق إسرائيل، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو يعلى (6731)، والطبراني 18/ (840. [↑](#footnote-ref-18)
19. - الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (3/ 2255) [↑](#footnote-ref-19)
20. - أخرجه أبو داود (1817) والترمذي (19/9) قال: ثنا هناد. وابن خزيمة (2697) [↑](#footnote-ref-20)
21. - من كتاب روحانيات حاج للدكتور أحمد خضر حسين ط دار العالمية بالإسكندرية [↑](#footnote-ref-21)
22. -أخرجه أحمد (1/215، رقم 1854)، ومسلم (1/152، رقم 166). [↑](#footnote-ref-22)
23. - إسناده صحيح من جهة حسين بن محمد، وحسن من جهة عبد الجبار ابن محمد، وعبد الجبار هذا روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين. عبد الكريم: هو ابن مالك الجزري.

    وأخرجه ابن ماجه (1406) من طريق زكريا بن عدي، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (599) من طريق علي بن معبد، وابن عبد البر في "التمهيد" 6/27 من طريق حكيم بن سيف، ثلاثتهم عن عبيد الله بن عمرو، بهذا الإسناد. وفي رواية الطحاوي: "وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة

    صلاة فيما سواه " قال الطحاوي عقبه: كأنه يعني مسجده عليه السلام. وقال السندي: قوله: "من مئة ألف صلاة" قيل: كذا في بعض الأصول، وفي بعضها من مئة صلاة، وهاتان الروايتان في ابن ماجه أيضا، قلت: والتوفيق بينهما بحمل مئة صلاة على أنها مئة بالنظر إلى مسجده صلى الله عليه وسلم فصارت مئة ألف بالنظر إلى المساجد الأخرى، والله تعالى اعلم. [↑](#footnote-ref-23)
24. - سنن الترمذي ت بشار (5/ 436) [↑](#footnote-ref-24)
25. - أخرجه الترمذي (3/189، رقم 827) وقال: غريب. وابن ماجه (2/975، رقم 2924)، والحاكم (1/620، رقم 1655)وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي (5/42، رقم 8798). وأخرجه أيضاً: الدارمي (2/49 رقم 1797)، وأبو يعلى (1/108، رقم 117)، والضياء (1/153، رقم 65) [↑](#footnote-ref-25)
26. - الطبراني في الأوسط (7/379، رقم 7779) قال المنذري (2/120)، وقال الهيثمي (3/224): رواه بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. انظر صحيح الجامع: 5569، الصحيحة: 1621 [↑](#footnote-ref-26)
27. - من كتاب روحانيات حاج/ للدكتور أحمد خضر حسين [↑](#footnote-ref-27)
28. - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (2/ 345) [↑](#footnote-ref-28)
29. - الإمام جعفر الصادق (ص: 10) [↑](#footnote-ref-29)
30. - صفة الصفوة (2/ 383) [↑](#footnote-ref-30)
31. - صفة الصفوة (2/ 512) [↑](#footnote-ref-31)
32. - أخرجه الطبراني في الأوسط (5/251، رقم 5228) قال الهيثمى (10/292): فيه سليمان بن داود اليمامى، وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: البزار كما في كشف الأستار (2/6، رقم 1079). [↑](#footnote-ref-32)